

((العراق وطن الصلحاء والأخيار ، وحبُّه من الايمان)) بقلم فضيلة الشيخ ميثم  
الفريجي



((العراق وطن الصلحاء والأخيار ، وحبُّه من الايمان)) بقلم فضيلة الشيخ ميثم الفريجي

بسمه تعالى

(( وَ قُلْ جَاءَ لَكُمْ نَذِيرٌ وَسَزَاهَقَ لَكُمْ لِبَطْلِكُمْ إِنَّكُمْ لَكَاِبَطِلٌ كَانَ زَهْوَفَاً ))

العراق عاصمة الحب والطاعة والولاء ، هكذا كان وسيبقى رغم كلِّ ما كان ، وستزول قريباً - بأذن الله تعالى - غممة الفساد والحقْد والطغيان وستنجلي الغيرة وبيان صفاء القلوب ومعدنها ، فلا يقلق المؤمنون فإنَّ ما جرى وسيجري أنِّما هو مقتضى التمحيص والابتلاء لأن هذه الارض المباركة موعودة بحدث

عظيم ونسل كريم من ذاك النبي المصطفى الأمين ، أعني ابن الحسن المهدي الموعود لنصر المؤمنين الذي ينشر راية العدل والسلام ويستخلف الارض ويمكن الله تعالى له إرساء قواعد المحبة والالفة بين الناس جميعا .

قال تعالى : (( وَاعْدِ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا لَكَ ذِينَكَ مِن قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ اللَّافِسُونَ )) النور : 55

فالوطن في اللغة :- كما جاء في لسان العرب - هو : ( المنزل الذي يمثل موطن الإنسان ومحلته .. ووَطَّانَ بِالْمَكَانِ ، وَأَوْطِنَ : أَقَامَ ، مَتَّخِذًا إِيَّاهُ مَحَلًّا وَسَكْنًا يَقِيمُ فِيهِ ... ) .

أمّا الوطنية :- فهي تلك المشاعر والروابط الفطرية التي تنمو بالاكتساب لتجذب الإنسان إلى بلده الذي استوطنه وعاش فيه وتدفعه الى حبه والدفاع عنه وبذل

النفس والدم والمال في سبيله

والوطن هو الأم والحض الكبير الذي يحوي كل أبنائه ، وهو المكان الذي مهما ابتعد الإنسان عنه يبقى دائما متعلقا به ، ويتمنى العودة إليه عندما يُسافر ويبقى الحنين والشوق اليه ، فتعلق الإنسان بالأرض والوطن أمر فطري غريزي ، لأن الإنسان يشعر بأن هناك علاقة بينه وبين الأرض وتراها وسمائها ، وكُل ما فيها ، فحياته وذكرياته كُلهما كانت في وطنه .

ان هذا الامر الفطري الغريزي لا يقتصر على الانسان ، بل يعيش في وجدان الحيوان الذي لا عقل له .

ويحث ديننا الإسلامي على الولاء والوفاء للأوطان وحبها ، فعندما أجبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الخروج من مكة المكرمة التي هي وطنه ومسقط رأسه كان يلتفت وراءه والحنين يغمره ويشده إلى ربوعها وبيوتها وإلى مسجدها وكعبتها وإلى أهلها فيقول مخاطباً إياها : ( الله يعلم اني أحبكم ، ولولا أن أهلك أخرجوني عنكم لما آثرت عليكم بلداً ولا ابتغيتُ عليكم بدلاً ) 1 .

وعن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : ( عُمِّرت البلدان بحب الاوطان ) 2

فحب الوطن أنما يكون بتعميره والمحافظة على جماله ونظافته وبيئته ، وان تدافع عنه وترخص الدم والمال والنفس من أجله ، وان تنشر الحب فيه فتفيض على من يشترك معك فيه بالود والمحبة .

ونحن وان كنا نؤمن بعالمية الاسلام ، وروابط الاخوة الإيمانية بين ابناءه قال تعالى : (( انما المؤمنون اخوة )) الحجرات /10

، وان دولة العدل الالهي التي يقيمها الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) يتعايش فيها الناس كأخوة متحابين متوادين في الله ، لا تفرقهم اللغات ، ولا الجنسيات ، ولا الألوان ، ولا الولاءات الاجتماعية ونحوها ، ولكن يبقى الانتماء الى الوطن فطرياً لا يعوضه او يسد مسدده شيء ، فهو لا يتقاطع من الديانات ، والمذاهب ، والقوميات وغيرها

حتى الدين بحاجة الى وطن يقوم فيه و يضمه ويمدده بما يحتاجه ويأوي اليه ويحميه ، خذ مثلاً رسالة الاسلام الخالدة فانّه لمّا لم يكن وطن في بدايتها كان المسلمون شذمة قليلة مستضعفة معذّبة محرومة (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَ فَكُومُ النَّاسِ فَأَوَاكُمُ وَأَيِّدَكُمُ بِبَنَدِصْرِهِ) (الأنفال: 26)

ولما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) الى يثرب واصبح للإسلام وطن وسميت يثرب بمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قامت للإسلام دولة وكيان وبسط جناحيه على الجزيرة كلها ثم امتد الى شرق الارض

وغربها ، فالانتماء للوطن ليس منافيا للانتماء للدين ، بل يعززُه ويرسخه ، حتى وردت الاحاديث الشريفه  
في ذلك ، روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) قوله : (من كرم المرء حنينه الى الاوطان)3

وقال في سفينة البحار: روي ( حب الوطن من الايمان)

لاحظ كيف يذوب من لا وطن له في غيره وتمسخ هويته بحيث نستدل على مسخ هويته وانتكاس فطرته وتجرده من  
القيم والمبادئ بتخليه عن حب الوطن وخدمة شعبه ( 4

-----

1/ بحار الانوار ج ٢١ ص ١٢٢

2/ تحف العقول : 207 و بحار الأنوار: 75/45

3/ كنز الفوائد للكراچكي ص 34 وعنه بحار الأنوار : 71/264

4/ من خطاب المرجع اليعقوبي : ( أحيوا حب الوطن في قلوبكم وعقولكم )